

البيان والتبيين

خطبة الحجاج بن يوسف .

خطب أهل العراق بعد دير الجماجم فقال .

يا اهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم أفضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم نفاقا وشقاقا وأشعركم خلافا أخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة او تعظكم وقعة او يحجركم اسلام او ينفعكم بيان ألستم اصحابي بالاهواز حيث رمت المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وطننتم ان ا[] يخذل دينه وخلافته وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لوادا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبرائة ا[] منكم ونكوص وليكم عنكم إذ وليتم كالابل الشوادر الى اوطانها النوازع الى اعطانها لا يسأل المرء عن اخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصتكم الرماح ثم يوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم يضرب يزيل الهام عن مقلبه ويذهل الخليل عن خليله .

يا أهل العراق الكفريات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الى تغوركم غللتم وخنتم وان أمنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لاتذكرون حسنة ولاتشكرون نعمة هل استخفكم ناكث او استغواكم غاو او استنصركم ظالم او استعضدكم خالع الا تبعتموه وآويتموه ونصرتموه ورحبتموه .

يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعت ناعب او زفر زافر الا كنتم اتباعه وأنصاره .

يا اهل العراق ألم تنهكم المواعظ ألم تزجركم الوقائع .

ثم التفت الباهل الشام فقال .

يا أهل الشام انما انا لكم كالظلم الرامح عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد عنها

الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب